

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ميدان: لغة وأدب عربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
رقم: 00471677

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: يطو فتيحة

تحت عنوان:

التعبير المجازي في متن الأربعين النووية

تاريخ المناقشة : 2017/05/25

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	د/ عزالدين عماري
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	د/ العمري بلاعدة
مناقشا	جامعة المسيلة	د/ محمد عرباوي

السنة الجامعية: 2016-2017

الإهداء:

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية

إلى نبع المحبة و الحنان و الوفاء، إلى أغلى جوهرة في حياتي و أعز ما أملك

إلى من أشتاق إلى رؤيتها ... والدتي الحبيبة التي أتمنى لها الشفاء العاجل

إلى روح أبي الطاهرة

إلى سندي في حياتي زوجي الغالي " تيطراوي هشام " حفظه الله

إلى فلذات كبدي أبنائي الأعزاء " مرام، وصال، أنس، غفران "

إلى كل إخوتي و أخواتي خاصة " لويزة، سعيد، عبد الحليم "

إلى أخي الأصغر الذي لم تلده لي أمي " عبد النور "

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من بعيد أو من قريب

إلى جميع الأسرة التربوية

أسأل الله أن يجعله نبراسا إلى كل طالب علم

شكر و تقدير:

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا إلى

إنجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر و التقدير إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل و تذليل ما

واجهني من الصعوبات أخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور " العمري بلاعة " كما

أشكر جزيل الشكر الأستاذ " عز الدين عماري " الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه

القيمة، التي كانت عوناً لي ، كما أشكر كل من ساعدني في إتمام العمل المتواضع .

خطة البحث :

أ. المدخل : مفهوم التعبير المجازي :

أولا : مفهوم التعبير :

أ) لغة

ب) اصطلاحا

ثانيا : مفهوم المجاز :

أ) لغة

ب) اصطلاحا

ثالثا : التعبير المجازي

أ. الفصل الأول : التشبيه و صورته في متن الأربعين النووية

– المبحث الأول : مفهوم التشبيه و قيمته البلاغية

– المبحث الثاني : أنواع التشبيه و صورته في متن الأربعين النووية

1. التشبيه المرسل

2. التشبيه التمثيلي

3. التشبيه البليغ

أ. الفصل الثاني : الاستعارة و صورها في متن الأربعين النووية

1. الاستعارة التوضيحية

2. الاستعارة المكنية

الخاتمة

يعد علم البلاغة من أرفع العلوم مطالبا و أنفعها مآربا، وأجلها شأنًا و أبينها تبيانًا، إذ هو الكفيل بإيضاح حقائق التنزيل و إفصاح دقائق التأويل و إظهار دلائل الإعجاز و رفع معالم الإيجاز بالإضافة إلى علوم أخرى كعلم النحو و علم الصرف و المعجم وغيرهم.

فكثيرا ما يعدل الإنسان عن استعمال الألفاظ فيما وضعت له أصلا إلى استعمالها استعمالا في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة و هذا ما يطلق عليه عند اللغويين البلاغيين بالتعبير المجازي .

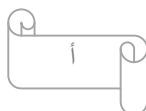
إذ يعد هذا التعبير من الأساليب البلاغية الرفيعة الراقية التي تميزت بها اللغة العربية،

والسنة النبوية مليئة بالأساليب المجازية الجذابة التي تستأثر باهتمام المخاطبين و تجذب انتباههم.

وإن البحث في هذه الأساليب البيانية في الأحاديث النبوية معناه البحث في البلاغة الحديث النبوي و الكشف عن سماته الأسلوبية فهي تقدم الكلمة أو الكلام بأسلوب جمالي جامع للفكر و منير للمشاعر حيث حوت على صفوف البلاغة و ألوان الجمال و الفصاحة فكانت من أبرز مظاهر عظمتها، و أبرز دلائل نبوتها، و أبانت عن المنبع العذب الذي نهلت منه، فجعلته يتربع على قمة الأساليب البشرية و من أفضل ما قبل عنه الكلام الذي سجله رائد البلاغة العربية الجاحظ حيث قال : " وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، و كثر عدد معانيه، و جل عن الصنعة و نزه عن التكلف " ¹.

و قد استهوتني منذ صغري أحاديث المصطفى لاسيما تلك التي امتازت بجوامع الكلم، فاخترت منها ما جمعه الإمام النووي المسماة بمتن الأربعين النووية، و أردتها أن تكون مدار بحثي و الذي وسمته بـ " التعبير المجازي في متن الأربعين النووية " و قد حدثني لاختيار الموضوع أسباب ذاتية و أخرى موضوعية .

¹ الجاحظ ، البيان والتبيين، دار الجديد، ط1، دت، ج1، ص10.



بالإضافة إلى ما ذكرت من الأسباب الذاتية أيضا رغبتى الجامعة في سبر أغوار هذا الموضوع و التعرف على أهم الأساليب البيانية لاسيما التشبيه و الاستعارة في الأربعين النووية .

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في قصد فصاحة و بلاغة الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم فكلامه يعد من نوعه فهو أفصح العرب و لا يتكلف القول و-لا يقصد تزيينه و ليس في العرب قاطبة من جمع فيه الله هذه الصفات .
- تركيز الدراسات اللغوية و اهتمامها ببلاغة المصطفى محاولة الكشف أكثر عن أسرار بلاغته

و يأتي هذا البحث ليجيب عن الأسئلة التالية :

- ما مفهوم المجاز ؟ و كيف تعامل معه العلماء القدماء و المحدثون من حيث القبول و الرفض ؟
- ما هي الأنواع التشبيهية التي يحفل بها الحديث النبوي الشريف من خلال متن الأربعين النووية ؟
- ما هي لأنواع الإستعارية التي يحفل بها الحديث النبوي الشريف من خلال متن الأربعين النووية ؟

هذه الإشكالية المطروحة فرضت تقسيم البحث إلى :

• **مدخل و فصلين و خاتمة** : حيث تطرقت في المدخل إلى أهم المفاهيم المتعلقة بالموضوع و قد قسمته إلى ثلاث مباحث :

في المبحث الأول تناولت مفهوم التعبير لغة و اصطلاحا ثم المبحث الثاني بعنوان مفهوم المجاز لغة و اصطلاحا ثم الثالث بعنوان المجاز بين الإنكار و الإقرار .

و في الفصل الأول تناولت فيه التشبيه و صورته في متن الأربعين النووية، مقتصرة في الدراسة على التشبيه المرسل و التشبيه التمثيلي و التشبيه البليغ.

و قد قسمته إلى مبحثين تناولت في الأول مفهوم التشبيه و قيمته البلاغية، و في الثاني أنواع التشبيه و صورته في متن الأربعين النووية، أما لفصل الثاني فكان بعنوان الاستعارة و صورها في متن الأربعين النووية و قد قسمته إلى مبحثين :

في الأول تناولت مفهوم الاستعارة و قيمتها البلاغية، و في الثاني أنواع الاستعارة و صورها في متن الأربعين النووية .

مقتصرة في الدراسة على الاستعارة التصريحية و الاستعارة المكنية ثم خاتمة عرضت فيها ما توصل إليه البحث من نتائج .

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لموضوع دراستي كما استندت لمجموعة من المصادر و المراجع أهمها شرح الإمام النووي للأحاديث النبوية و شرح النبراوي للأربعين النووية .

و أهم الصعوبات التي واجهتني :

- قلة شراح الأحاديث من الناحية اللغوية البلاغية إلا نادرا و من ثم قلة المراجع التي تعالج هذا الموضوع (الأساليب البيانية في متن الأربعين النووية) .

- تباين آراء الشراح في الحكم على نوع الصورة البيانية .

و لولا أستاذي المشرف الذي وجهني و دلل لي الصعوبات .

و عليه فأنا أتوجه بخالص الشكر و التقدير لأستاذي المشرف الدكتور العمري بلاعدة و أسأل الله له المزيد من التوفيق .

كما أوجه شكري لأستاذي الفاضل عز الدين عماري الذي ساعدني في الكثير فأسأل الله أن ينير دربه و يفيد به الأمة الإسلامية .

مدخل: مفهوم التعبير المجازي

أولاً: مفهوم التعبير

أ. لغة

ب. اصطلاحاً

ثانياً: مفهوم المجاز

أ. لغة

ب. اصطلاحاً

ج. المجاز عند علماء اللغة

د. المجاز بين الإنكار والإقرار

أولاً: مفهوم التعبير

أ- لغة:

عَبَرَ يُعَبِّرُ الرويا تَعْبِيرًا، وعبرها، يعبرها عبرا وعبارة إذا فسرهما، وعبرت النهر عبورا، وعبر النهر شطه، وناقاة عبرا أسفار، أي لا تزال تسافر عليها، قال الطرماح:

قد تبطننت بهلواة.....عبر أسفار كنوم البغام

والمعبر، شط النهر الذي هيئ للعبور، والمعبر مركب يعبر بك أي يقطع بك بلدا.

والمعبرة سفينة يعبر عليها النهر، وعبرت الدنانير تعبيرا وزنتها ديناراً.

وعبرة الدمع: جريه ونفسه أيضا.

والعبرة: الاعتبار لما مضى والتعبير ضرب من الطيب، العبري، الطويل من الصدر الذي له سوق، والعبر: قبيلة وقوم عبير أي كثير، والعبرانية لغة اليهود¹.

ب- اصطلاحاً:

التعبير هو إفصاح الإنسان بلسانه أو قلمه عما في نفسه من الأفكار والمعاني بلغة سليمة وتصوير جميل، أو هو القدرة على السيطرة على اللغة حديثاً وكتابة واستخدامها للتعبير عن النفس.²

فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عن التعبير في مراحل حياته لأنه في حاجة ما لإبداء عما يدور في خاطره وذهنه.

¹: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1990، ج1، مادة (ع و ر).
²: زين كامل الحويضي، أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، دار الوفاء، الطبعة 1، 2006، ص68.

وهو وسيلة للإفهام والاتصال بين الآخرين كما أنه الغاية من تعليم فروع اللغة، فنحن ندرس النحو لتستقيم ألسنتنا وندرس النصوص الأدبية من أجل التزود بالثروة اللغوية وهو أساسها، فحري أن نلبيه الاهتمام فكل الفنون تلجأ لفعل التعبير.

ثانياً مفهوم المجاز:

أ. لغة:

جاز في اللغة بمعنى قطع، جوز فلان والمجاز والمجازة الطريقة والمادة ومشتقاتها تعني الانتقال بوجه عام.

وجاز وجاوزه، وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه وجاوزت الموضع جواز، بمعنى جزته والمجاز والمجازة الموضع¹.

ويستعمل المجاز في اللغة استعمالين فيكون مصدراً ميمياً من جاز الشيء جوازا إذا تعداه كما يستعمل اسم مكان فيكون مكاناً للجواز والتعدية أو المكان الذي يجاز فيه من قولهم: جاز الطريق مجازاً أي سلكه.²

ب. اصطلاحاً:

جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني أن المجاز اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسد وهو مفعول بمعنى فاعل من جاز إذا تعدى كالمولى بمعنى الوالي سمي به لأنه متعد من محل الحقيقة قوله: لمناسبة بينهما احترز به عما استعمل في غير ما وضع له لمناسبة فإن ذلك يسمى مجازاً.

¹: محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، مادة جوز

² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص62.

والمجاز إما مرسلًا أو استعارة لأن العلاقة المصححة له إما أن تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه¹

والمجاز ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما أما من حيث الصورة أو من حيث المعنى اللازم أو من حيث القرب والمجاورة.

ج. المجاز عند علماء اللغة:

اجتهد علماء اللغة في إعطاء مفاهيم خاصة بالمجاز وهي وإن كانت مختلفة أحياناً في الفاظها، لكنها لم تختلف في مضمونها ومن أهم هذه التعريفات نجد:

يعد أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 210 د) أول من استخدم مصطلح المجاز وجعله عنواناً لكتابه "مجاز القرآن" غير أن مفهوم المجاز عنده ليس المفهوم المعروف الآن في علم البيان لأن المجاز عنده لم يكن قسماً للحقيقة أو مقابلاً لها، وإنما هو تفسير الكلمة في مثل معناها وبالتالي يعد كتابة تفسير لغريب الفاظ القرآن ومعجماً لمعانيه

غير أن البداية لمصطلح المجاز باعتباره قاسماً للحقيقة بدأت على يد الجاحظ، الذي يعد أول رائد للبلاغة العربية بمعناها الاصطلاحي الذي أخذ يتطور مع الزمن، وقد كانت دراسة الجاحظ للمجاز صورة صادقة لبحوث المعتزلة فقد اختلف مع أهل الظاهر وأصحاب الحديث في المجاز، وخاض معهم بسبب المعارك واتهمهم بالنقص في الإدراك وعدم الفهم، وقد استعمل الجاحظ مصطلح المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى.

بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة، فهو يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه، بمصطلح المجاز، ويتضح هذا جلياً في أغلب

¹: الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ج 1، مصطلح المجاز.

استعمالات الجاحظ البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز وقد انسحب هذا على المجاز القرآني لديه¹.

يعلل هذا التواضع عند الجاحظ بامرین:

الأول: ارجاع صنوف البيان العربي وتقريعاته الى الأصل، وهو عنده المجاز بمعناه الواسع

الثاني: عدم وضوح استقلالية هذه المصطلحات بالمراد الدقيق منها، في مفهومها ودلالاتها كما هي الحال في جلأها بحدود معينة.

ويرى البعض ان اطلاق المجاز في معناه انما بدأ مع المعتزلة وهم مجوزون له لوروده في القرآن وقد اشار الى ذلك ابن تيمية، واعتبر المجاز دون مبررا امرا حادثا وفنا عارضا لم يتكلم به الأوائل من الأئمة والصحابة والتابعين.

فقال: "وتقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز، وتقسيم دلالتها او المعاني المدلول عليها اذا استعمل لفظ الحقيقة والمجاز في المدلول أو الدلالة فان هذا كله قد يقع في كلام المتأخرين، ولكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال فهذا التقسيم اصطلاح حادثة بعد انقضاء القرون الثلاثة الاولى²".

وكان محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) قد استعمل المجاز بالمؤدي نفسه الذي استعمله به أبو عبيدة من ذي قبل للدلالة على ما يعبر به عن تفسير اللفظ الآية أو الفاظها و-لا دلالة اصطلاحية عنده فيه³.

¹: أحمد توفيق لاشين، المجاز بين البلاغيين والأصوليين، دار الكتب العلمية، د ط، 2006، ص 09.

²: ابن تيمية، كتاب الإيمان، تح، محمد ناصر، المكتب الإسلامي، ط 1996، 5، ص 34

³: ابن جني، الخصائص، عالم الكتب للطباعة والنشر، د ط، 2006، ص 442.

ويعرف ابن جنى (ت392 هـ) المجاز قائلاً: "المجاز على ما كان بضد ما اقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة، وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان **الثلاثة هي**: الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعين الحقيقة: "في أسماء الفرس فالمعاني الثلاثة إما الاتساع فإنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد، ونحوها "البحر" حتى أنه احتيج اليه في شعر او سجع".

واما التشبيه فلأن جريه أي الفرس يجري في الكثرة جرى المائة، واما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجواهر وهو أثبت في النفوس منه.

ثم يقول: اعلم ان أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة وذلك عامة الافعال نحو قام زيد، وقعد عمر، وانطلق بشير، وجاء الصيف، وانهزم الشتاء، الا ترى ان الفعل يفاد منه معنى الجنسية: (فقام زيد مجاز لا حقيقة وانما هو وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير)¹ وما يهمنا أن اشارة ابن جنى الى المجاز في عدة مواضع منه الخصائص لعل اهمها من يجعل فيه المجاز بعامة قسيما للحقيقة متحدثا عنه وعن خصائصه باطار بلاغي عام، قد يريد به التشبيه والاستعارة والمجاز بوقت واحد.

وكان على ابن عيسى الروماني (ت386 هـ) وهو ممن عاصر ابن جنى، ينظر إلى الاستعارة باعتبارها استعمالا مجازيا وعدّها احد أقسام البلاغة.

واكتفى بذكرها عن ذكر المجاز، مما يعني انه يرى فيما هو قسم للحقيقة مجازا وذلك صريح قوله: "وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان مالا تتوب منابه الحقيقة وذلك أنه لو كانت تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به ولم تتجز وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى... ونحن نذكر ما جاء في القرآن من الاستعارة على جهة البلاغة²."

¹ المرجع نفسه، ص 448 .

² الرماني، النكت في إعجاز القرآن، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ص 91 .

ومن هذا يبدو ان الرماني قد لاحظ المجاز بإطاره البلاغي العام، فكل ما كان غير حقيقي سواء اكان استعارة ام مجاز فهو استعمال مجازي.

فهو وان يعبر عن المجاز بالاستعارة ويضع الاستعارة في التطبيق موضع البحث انما ينظر اليها باعتبارها عملا مجازيا يستدل به على وقوع المجاز في القرآن من وجه آخر.

وكان السيد الشريف الرضي (ت406هـ) قد الف كتابين في المجاز لهما اهمية نقدية وبلاغية في البحث البياني في القرآن وعند العرب وهما: "تلخيص البيانات في مجازات القرآن" و "المجازات النبوية" وكان اطلاق المجاز في هذين الأثرين يشمل الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه¹.

اما ابو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) فقد عرف المجاز في كتابه دلائل الاعجاز بقوله: "هو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع الواضع لملاحظة بين الثاني والأول".

فهو مجاز وان شئت قلت كل كلمة جرت له ما وقعت له، في وضع الواضع الى ما لم توضع له من غير ان تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما يوجز بها اليها وبين اصلها التي وضعت فيه في وضع واضعها فهي مجاز.

ويخلص في الأخير: "أن كل لفظ يقل عن موضوعه فهو مجاز والكلام في ذلك يطول"².

ثم يأتي ابن الأثير (ت122 هـ) في كتابه المثل السائل الذي يرى ان المجاز يعد قسم مهم من مهمات علم البيان لا بل هو علم بيان بأجمعه فان في تصريف العبارات على الأسلوب المجازي فوائد كثيرة فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة وهو مأخوذ من جاز في هذا الموضع إلى هذا الموضع اذا تخطى اليه، فالمجاز اسم للمكان الذي يجاز

¹ط: بدوي طبانة، البيان العربي، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص 27 .

²ابو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ت ح محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص21.

فيه كالمعاج والمزار وأشباهاها وحقيقته هي الانتقال من مكان الى مكان فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل بقولنا زيد اسد، فان زيدا انسان والاسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جزنا من الانسانية الى الاسدية اي عبرنا من هذه الى هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة واعلم ان كل مجاز له حقيقة لم يصح ان يطلق عليه اسم المجاز الا لنقله عن حقيقة موضوعه له¹.

وإما المجاز عند السكاكي (ت626هـ) فقد عرفه في كتابه "مفتاح العلوم" بقوله: "واما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من ارادة معناها في ذلك النوع". ولك ان تقول المجاز والكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالا في غيره بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من ارادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع بالتحقيق استعمالا .

ويختم في باب المجاز بقوله: "ويحد المجاز عند أصحابنا بغير ما ذكرت فالمجاز كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضح لملاحظة بين الثاني والأول"².

والمجاز عند السكاكي قسمين عقلي ولغوي.

ويعرف القزويني (ت739هـ) المجاز في كتابه "الايضاح في علوم البلاغة" كالتالي هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينه عدم إرادته فقولنا المستعملة اعتزاز عما لا يستعمل لان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما تسمى حقيقة وقولنا في اصطلاح به الخاطب ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة التي تعني شرعا الدعاء، والمجاز قيل مفعول من المكان يجوز له اذا تعداه اي تعدت

¹ ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح أحمد الحوفي بدوي طبانة، دار النهضة، مصر،

ج1، دط، دت، ص84.

² سراج الله محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح محمود السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2007، ص

موضعها الأصلي وفيه نظر والظاهر أنه من قولهم جعلت كذا مجازاً، وقد اجمع البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة¹.

فالعملية المجازية نخلص من قوله أنها تقوم على انتقال دلالة اللفظ من دلالاته الأولى الى دلالات ثانية وجديدة، وهذا ما أراده وعناه عبد القاهر الجرجاني بالمعنى ومعنى المعنى، فالمعنى هو الدلالة الحقيقية الأولى ومعنى المعنى هو الدلالة الثانية.

ثم يأتي الإمام السيوطي (ت911هـ) الذي قال : " وأما لمجاز فيجمع الجمهور أيضا على وقوعه، فان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد و القصص وغيرها²."

نستخلص من التعريفات السالفة الذكر ان المجاز هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، أي أن اللفظ يقصد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي فالمجاز من الوسائل البلاغية التي تكثر في كلام الناس البليغ منهم وغيرهم كما نخلص أيضا ان مصطلح المجاز بمعناه الواسع عريق من ناحيتين

الأولى: استعمال النقاد والبلاغيين العرب له من قبل أن تتبلور دلالاته الاصطلاحية الدقيقة.

الثانية: وروده في المضان البيانية واللغوية والتفسير له بمعنى يقابل الحقيقة، وان اشتمل على جملة من أنواع البيان.

¹: محمد عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت ح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2002، ص128.

²: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ت ح، محمد جاد، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ج1، ص365.

د. المجاز بين الإنكار والإقرار:

حظي درس المجاز كما رأينا من خلال تنوع وتعدد مفاهيمه بعناية كثير من العلماء من شتى البيئات الثقافية، فاهتم به المتكلمون والمفسرون والأدباء واللغويون وغيرهم مما أضاف على الدرس المجازي عمقا فكريا تمثل في عديد من الآراء والأفكار التي اختلفت وتنوعت باختلاف ثقافة أصحابها فمنهم من ينكر وجود المجاز ومنهم من يقره.

فأما من أنكره، فيأتي على رأسهم داود بن علي الأصبهاني (ت370هـ) من المالكية كما رآه ابن تيمية بدعة لا وجود لها في القرآن الكريم وفي لغة العرب أما أبو اسحاق الأسفراييني فقد أعلن رفضه للمجاز قاطعا حين قال: "لا مجاز في لغة العرب"¹.

كما أنه شدد على انكر المجاز، فهو يرى أن المجاز لا وجود له في اللغة فقد ذكر السيوطي دليل على نفيه (أبي اسحاق) يقول: "وعدة الأستاذ أن حد المجاز عند مثبتيه: أنه كل كلام تجوز به عن موضعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة بينهما في الذات أو في المعنى أما المقارنة في المعنى فكوصف الشجاعة والبلادة وأما في الذات فكتسمية المطر سماء وتسمية الفضلة غائطا وعذرة والعذرة فناء الدار، والغائط الموضع المطمئن من الأرض، كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة، فلما كثر ذلك نقل الاسم إلى الفضلة وهذا يستدعي منقولا عنه متقدما، ومنقولا إليه متأخرا وليس في لغة العرب تقديم وتأخير".

والثوب في لغة العرب يسمى باسم، وفي لغة العجم باسم آخر، ولو سمي الثوب فرسا والفرس ثوبا ما كان ذلك مستحيلا.

بخلاف الأدلة العقلية، فإن تدل لذواتها، ولا يجوز اختلافها، أما اللغة فإنها تدل (بوضع واصطلاح والعرب نطقت بالحقيقة والمجاز على وجه واحد)².

¹: أحمد الصاوي، مفهوم الاستعارة، دار المعارف، دط، 1988، ص16.

²: أحمد الصاوي، مفهوم الاستعارة، ص20.

يفهم من كلام الأستاذ أبي إسحاق هذا ما يلي:

1. لم يحفظ عن العرب أنهم وضعوا الحقائق أو-لا في معانيها، ثم نقلوها إلى المعاني المجازية، إذ لا تقديم ولا تأخير في الوضع.
2. العلاقات بين الأسماء والمسميات اتفاقية لا عقلية.
3. إذا سلمنا أن الوضع متحد فلا يصح إطلاق الحقيقة على بعضه والمجاز على البعض الآخر.

ومن البواعث على هذا الموقف، لمنكري المجاز لا سيما في القرآن الكريم والسنة نجد:

1. حرصهم على النص القرآني، وادعتهم، وتنزيه الله عز وجل فلو أقرروا بالمجاز في القرآن لزمهم أن يقولوا: إن الله متجوز وهذا الوصف لا يليق بالله تعالى باتفاق الأمة.
2. المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه.
3. لا يلجأ المتكلم للمجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة وهذا محال على الله سبحانه وتعالى.
4. كلام الله حق وصواب وكل حق له حقيقة.

وقد وجد هذا الموقف المنكر للمجاز من يتصدى له ويرد عليه ردا هادئا، إذ يعد العلامة ابن قتيبة أول من تصدى له ورد على منكري المجاز الذين اتهموه بالكذب حيث قال في كتابه "تأويل مشكل القرآن": "وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه على سوء نظرهم وقلة فهمهم ولو كان المجاز كذبا... كان أكثر كلامنا فاسدا لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر، ولو قلنا للمنكر قوله: "جدار يريد أن ينقض" كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار"¹.

يفهم من قول ابن قتيبة أن المجاز ضروريا ولا يمكن الاستغناء عنه في لغة العرب في كثير من المواضع التي تصلح فيها الحقيقة.

¹: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، دار التراث، ط2، 1973، ص ص 132-133.

وقد احتج السيوطي بضرورة المجاز ضرورة أسلوبية لا بد منها وذلك بقوله: "لو سقط المجاز من القرآن لسقط منه شطر الحسن"¹ كما نفى القاضي عبد الجبار تهمة الكذب عن المجاز.

نستخلص مما سبق أن الجدل حول المجاز ظل مستمرا لقرون وكان له في كل فترة مؤيدين ومعارضين

¹: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت ح، عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، ط1، د ت، ج2، ص 47.

الفصل الأول

التشبيه وصوره في متن الأربعين النووية

المبحث الأول: مفهوم التشبيه وقيمته الباعية

المبحث الثاني: أنواع التشبيه

1. التشبيه المرسل

2. التشبيه التمثيلي

3. التشبيه البليغ

المبحث الأول: مفهوم التشبيه وقيّمته البلاغية :

أولاً: مفهوم التشبيه :

1. لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من مادة شبه، وقال ابن منظور الشبه والتشبيه هو المثل، والجمع أشباه، والتشبيه التمثيل¹.

2. اصطلاحاً: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة، وذكر كلمة المقدرة في التعريف يجعل التعريف أكثر شمولاً²، لأنه يخرج من دائرة التشبيه البليغ والضمني: مثال: محمد كالأسد ومحمد أسد، فالمثال الأول ذكر فيه الطرفان: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه الكاف، والثاني ذكر الطرفان دون الأداة.

وقد عرفه السكاكي قائلاً: "إن التشبيه مستدع طرفين مشبهها ومشبهها به واشتراك بينهما في وجه الشبه"³.

وعرفه أحمد الهاشمي على أنه: "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتعلم، وهو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة"⁴.

أو هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة ومثال ذلك قوله عمر بن ربيعة :

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى.....بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَثْرَابِ

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحِيرَتْ مِنْهَا.....فِي أَدِيمِ الْحَذِيفِ مَاءُ الشَّبَابِ

¹ محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة شبه، ص23.

² محمد عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص78.

³ سراج الله محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص177.

⁴ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تعليق سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007، ص 252 .

ذمته عند راهب ذي اجتهاد.....صورها في جانب المحراب.

في هذه الأبيات أراد عمر بن ربيعة أن يصف حبيبته وما يكنه لها من حب فلم يعمد إلى نقل آيات الجمال فيها نقلاً جامداً لا حياة فيه فقد يسيء إلى الصورة الجميلة الراسخة في أعماق فؤاده وإنما لجأ إلى فن التشبيه حيث صور محبوبته بالمهابة البقرة الوحشية تتمايل دقة وجمالاً كما زاد في وصفهما حين شبهها بالدمية فهي دمية في محراب، فبذلك استطاع أن يثبت أن البحث الأدبي على هذه الشاكلة متصل بعلم البيان أولاً.

من التعاريف السابقة نستنتج أن هناك أمرين ألحقنا أحدهما بالآخر أو شارك أحدهما وأن هناك معنى جمع بين هذين الأمرين، وأداة ربطت أحدهما بالآخر تلك أمور أربعة وهي ما سماها علماء البلاغة بأركان التشبيه.

3. أركان التشبيه:

أركان التشبيه هي أربعة وهي: المشبه، والمشبّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، ولكن هذه الأركان ليست سواء فبعضها يمكن الاستغناء عنه لأنه معلوم للنفس، بينما يمكن الاستغناء عن البعض الآخر ويسمى علماء البلاغة المشبه والمشبّه به طرفي التشبيه وهما ركنان أو وجه الشبه وأداة التشبيه فركنان لا غير:

والفرق بين الركن والطرف في التشبيه، أن الركن يمكن وجود التشبيه بدونه بل إن حذفه أفضل من ذكره، أما الطرف فلا يمكن وجود التشبيه بدونه كما يقسم علماء البلاغة مباحث طرفي التشبيه إلى ثلاثة أقسام¹:

أ. من حيث مادتها

ب. من حيث أفرادها

ج. من حيث تعددهما

¹: محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، ط 1، 2007، ص 51.

1. طرفا التشبيه من حيث مادتهما:

ينقسم الطرفان إلى: حسيين، عقليين، مختلفين

أ. **الحسيان**: وهو ما يدرك بإحدى الحواس الخمسة الظاهرة

1. **ما يدرك بالبصر**: سواء الألوان أم الأشكال أم المقادير أم الحركات وذلك كتشبيه الخد

بالوردة الحمراء، والشعر الأسود بالليل في السواد ومن ذلك قول أبي بن الأسلت يشبه
الثريا بعنقود الكرم المنور بقوله¹:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى.....كعنقود ملاحيه * حين ثورا
ومنه قول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء.....تجتليك العيون شرقا وغربا.

فشبه ممدوحه بالنجم في الرفعة والضياء وقال الطغرائي:

وذي شيطاط كصدر الرمح معتقل.....بمثله غير هياب ولا وكل.

2. **ما يدرك بالسمع**: في صفة مسموعة نحو غرد تغريد الطيور، ونحو سجع القمري

ونحو أن أنين الثكلى، و نحو أسمع دوي كدوي النحل.²

ومنه قول ذي الرمة: كأن اصوات من إيغالهن بنا.....أواخر الميس أنقاض الفراريح

يرى الشاعر أن بعض الرجل يحك بعضه، فيحص صوت شبيه بصوت صغار الدجاج

من شدة السير، واضطراب الرجل وهو ما يقال له النقيض وقول امرئ القيس:

يغط غطيظ البكر شد خناقه.....ليقتلني والمرئ ليس بقتال

¹ فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفائس، ط2، 2004، ص 221.

* ملاحية: غنب أبيض طويل يشبه العنب الزيني في دمشق.

² مرجع نفسه، ص223.

ففي هذا البيت يصور غضب البيت بصور غضب رجل أظهرت زوجه ميلا نحو امرئ القيس، فيشبهه صوت غطيطة في نومه بغطيط البكر، وهو الفتى من الإبل الذي يشد الحبل حول خنقه لترويضه.

وقال تميم بن مقبل يصف قلبه:

وللفؤاد وجيب* تحت أبهره* كدم الغلام وراء الغيب بالحجر.

فشبه صوت دق القلب بالصوت الحاصل من دق الغلام بالحجر من وراء الحائط.

ومنه قول أبي العتاهية لمده الرشد:

وزحف له تحكي البروق سيوفه..... وتحكي الرعود القاصفات حوافره.

فشبه صوت وقع حوافر الخيل بالرعود القاصفة.

3. ما يدرك بالذوق: وذلك كتشبيه بعض الفواكه بالعسل كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوت الغمام..... ونشر الخزامى وريح القطر

لعل به برء أنيابها..... إذا طرب الطائر المستحر

* الوجيب : خفقان القلب و اضطرابه .
* الأبهر : الشريان الخارج من القلب .

4. **ما يدرك بالشم:** كتشبيه بعض الأشياء بالريحان أو الكافور وتشبيه النكهة بالعنبر.

ب. العقلاني:

أما الطرفان العقلانيان فهما يدركان بالعقل كتشبيه الايمان بالحياة والفكر بالموت، وكما ألحقوا بالطرفين الحسينيين ماسموه خياليا، وهو ماركبه الخيال من جهة أو أجزاء محسوسة، فلقد ألحقوا بالطرفين الحسينيين ما سموه الأمور الوجدانية كاللذة والألم والحب، لأنها لا تدرك إلا بالحواس وكأن العقلي قسمان اثنان:¹

1. عقلي حقيقي

2. عقلي غير حقيقي (ونعني به الأمور الوجدانية)

1. **ماكان المشبه عقليا والمشبه به محسوسا:** كتشبيه الحجة بالشمس والمنبه بالسبع،

والعزم بالسيف والأخلاق بالعطر ومن الأمثلة على ذلك قول أبي العلاء:

وكالنار الحياة فمن رماد.....وأخرها وأولها رماد

وقول البويصري رحمه الله:

والنفس كالطفل ان تهمله شب على.....حب الرضاع وان تقطمه ينفطم

فلما كان وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه، ولما كان المحسوس أكثر

تأثيرا في النفس كانت أكثر التشبيهات من هذا القبيل.²

كتشبيه العطر بالخلق الكريم والنجوم بالسنن.

¹ زين كامل الحويصي، أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، ص70.

² فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص227.

2. طرفا التشبيه من حيث إفرادهما وتركيبهما:

أ. قد يكون الطرفان مفردين مثل: ثغر كالدر، وخذ كالورد، وقد يكون الطرفان

مركبين كقول المعمرى

كأن سهيلا والنجوم وراءه..... صفوف صلاة قام فيها إمامها

فالمشبه هنا مركب من سهيل والنجوم الأخرى وراءه، والمشبّه به كذلك مركب من

الإمام القائم والمصلون وراءه صفوف متتابعة ومتراصة كقول بشار بن برد:

كأن منار النفع فوق رؤوسنا... وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه

يصف بشار المعركة بين جيشين يقتتلان بالسيوف وقد انعقد عليهما غبار كثيف، وكان

سبيله في هذا الوصف التشبيه المركب¹.

ب. قد يكون الطرفان مختلفين :

كأن يكون المشبه مفردا والمشبّه به مركبا كقولنا هذه الزهرة كأنها خد عذراء وقد

سمعت كلمة جارحة.

أو أن يكون المشبه مركبا والمشبّه به مفردا نحو

الأرض في الربيع وقد ازدانت بكل بهيج، وأسالت عليها الشمس دفئها ونورها كأنها

الليلة القمراء.

¹: فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص 228.

3. طرفا التشبيه من حيث تعددهما:

ينقسم طرفا التشبيه (المشبه والمشبّه به) من حيث تعددهما أو تعدد أحدهما إلى أربعة أقسام: ملفوف ومفروق، وتسوية وجمع.¹

أ. **التشبيه الملفوف:** هو جمع كل طرف منهما مع مثله كجمع المشبه مع المشبه به، والمشبّه به مع المشبه بحيث يؤتى بالمشبّهات معا، أو غيره ثم يؤتى بالمشبّهات بها كذلك كقول الشاعر:

ليل وبدر وغصن.....شعر ووجه وقد

خمر ودر وورد.....ريق وثغر وخذ

وكقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا...لدى وكرها العناب والحشف البالي

فقلوب الطير الرطبة، وقلوب الطير اليابسة مشبهان والعناب والحشف البالي مشبهان بهما.

ب. **التشبيه المفروق:** فهو جمع كل مشبه مع ما شبه به كقول الشاعر:

النشر مسك والوجوه دنا.....نير وأطراف الأكف عنم²

ج. **تشبيه الجمع:** وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه كقول الشاعر:

كأنما يبسم عن لؤلؤ.....منضد أو برد أو أقاح.

¹: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 253 .

² المرجع نفسه، ص 254.

أي كأن المحبوب يبتسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم أو كالبرد وهو حب الغمام والأقاح
بضم الهمزة وفتحها هو زهر طيب الرائحة حوله ورق أبيض ووسطه أصفر.

د. تشبيه التسوية : هو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقوله :

شعر الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
و ثغره في صفاء و أدمعي كاللآلي

و سمي بذلك للتسوية بين المشبهات

4. أدوات التشبيه :

أدوات التشبيه* هي ألفاظ تدل على المماثلة كالكاف، و كأن و مثل و شبه و
غيرها مما يؤدي معنى التشبيه

وأدوات التشبيه بعضها إسم و بعضها فعل و البعض الآخر حرف، وهي إما
ملفوظة وإما ملحوظة نحو فاروق كالبدور و أخلاقه في الرقة مثل النسيم
و نحو إندفع الجيش إندفاع السيل أي كإندفاعه¹

4-1. أداة التشبيه حرف:

أ. الكاف: ويليه المشبه به دائماً كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ سورة النور، الآية: 39.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة" رواه مسلم

وقول البويصري - رحمه الله تعالى - في البيت السابق:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على..... حب الرضاع وإن تقطمه ينفطم.

* : التشبيه يفيد التفاوت، و أما التشابه فيفيد التساوي .
¹ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص255.

و قد لا يليها المشبه صراحة، وذلك إذا كان التشبيه مركبا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ سورة يونس، الآية: 24. ففي هذه الآية الكريمة دخلت الكاف على الماء ولا يعقل أن تشبه الحياة الدنيا بالماء وإنما تشبه الدنيا بنظارتها وزينتها واغترار الناس بها ثم ما يعقب ذلك من ألم وتفرق، بالنبات ينزل عليه الماء فيكسبه خضرة ثم بعد ذلك يصفره فيكون هشيما.

ب. كأن: تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا: نحو كأن البحر مرآة صافية وقد تفيد الشك، إذا كان خبرا مشتقا نحو ، وكقوله:

كأنك من كل النفوس مركب.....فأنت إلى كل النفوس حبيب

ويرى بعض العلماء أن كأن مركبة من كلمتين (الكاف) و إن الدالة على التأكيد، ففي قول الشاعر البويعري يصف أصحاب الرسول رضي الله عنهم:

كأنهم في طهور الخيل نبت ربي.....من شدة الحزم لا من شدة الحزم

فأصل معنى هذا البيت: إنهم في طهور كنبت الربى ولكن الكاف دخلت على إن ففتحت همزتها.

ومن هنا ندرك أن: كأن أدل على التأكيد للكلام من الكاف، ولهذا جاءت في القرآن الكريم في المواطن التي يستحسن فيها توكيد الكلام وتنبيته في النفس.

كقوله تعالى: ﴿خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ سورة القمر، الآية 8.

وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ سورة الحاقة، الآية 7.

4-2. أداة التشبيه فعل:

وهي كل فعل يفيد التشبيه أو ينبئ عنه، نحو مائل، شابه، حاكى وضارع وحسب، وظن وحال، ورأى ووجد وعلم.

قال ولد القاضي عياض واصفا تنثي الزرع بفعل الرياح:

انظروا إلى الزرع وحاماته.....يحكى وقد ولت أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة.....شقائى النعمان فيها جراح

وقول البحتري:

إذا النجوم تراءت جوانبها.....ليلا حسب سماء ركبت فيها.

4-3. أداة التشبيه اسم:

هي كل اسم يدل على التشبيه أو ينبئ به، كمثل وشبه، ومحاك¹ ومشابه ومضارع قال المتنبي:

إن السيوف مع الذين قلوبهم.....كقلوبهن إذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حدة.....مثل الجبان بكف كل جبان

¹: محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص58.

ثانياً: قيمة التشبيه البلاغية:

يعد أسلوب التشبيه من الأساليب البلاغية الراقية، التي تميزت بها اللغة العربية، والقرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بمثل هذا الأسلوب الرائع الجذاب، الذي استأثر باهتمام المخاطبين وجذب انتباههم فالتشبيه روعة وجمال وموقع الحسن في البلاغة العربية وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب كقول أبو هلال العسكري: "التشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"¹.

إن التشبيه فن واسع الطلق، فسيح الخطو ممتد الحواشي، متشعب الأطراف متوعر المسالك وقد قال عبد القاهر الجرجاني مفصلاً في فضائل التشبيه: "فإن كان التشبيه مدحاً كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، واهز للعطف وأسرع للإلف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح، وأيسر على الألسن وأنكر وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر" وإن كان ذماً كان مسه أوجع، وميسمه أذع، ووقعه أشد وحده أحد، وإن كان افتخاراً كان شأنه أبعد وشرفه أجد ولسانه ألد.

وإن كان وعظاً أشفى للصدر، وادعى للفكر وابلغ في التنبيه والزجر²

ومن أساليب البيان أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف، مع التوضيح أو وجه من المبالغة، عمدت إلى شيء آخر تكون هذه الصفة واضحة فيه وعقدت بين الاثنين مماثلة تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في إثباتها لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه لبيان المعنى.

¹: أبو هلال العسكري، الصناعتين، علي محمد بجاي، محمد أبو فضل إبراهيم، الناشر عيسى البابلي، ط1، 1952، ص 396

² عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، دت، ص 471

فبلاغة التشبيه تنشأ من انه ينتقل بك من الشيء نفسه، الى شيء طريف يشبهه او صورة بارعة تمثله وكلما كان الانتقال بعيدا قليل الخطور بالبال، او ممتزجا بقليل او كثير من الخيال كان التشبيه اروع للنفس ادعى لإعجابها واعتزازها.

ولنا ان نرى بعض الصور الجمالية للتشبيه في الامثلة التالية:

كقول الشاعر:

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها.....وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ففي هذا البيت يدعو الشاعر على نفسه بالبلى والعناء اذا هو لم يقف بالاطلال ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد ان يصور لك هيئة وقوفه فقال: كما يقف شحيح فهي صورة فنية جميلة رسم فيها: ذلك الانسان البخيل المتحير المنتقل من مكان الى آخر في اضطراب ودهشة.

وقول شاعر آخر: بسرع الملح في احمرار.....كما تسرع في الملح مقلة الغضبان يشبه الشاعر لمحات النجم وتألقه مع احمرأ ضوءه بسرعة لمحة الانسان الغضبان فهذا التشبيه الجميل نتج من براعة الشاعر في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر تشابههما.

وتتضح جمالية التشبيه اكثر وبلاغته وروعته اكثر في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ بكم عُمي فهم لا يرجعون أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. سورة البقرة، الآية: 16-19 .

هذه الآيات الكريمة جاءت مثالا و تشبيها بحال أهل النفاق، وإيضاحا وبياناً لأمرهم فيما ظهر لهم من النور التام، بالرسول صلى الله عليه وسلم وإعراضهم عنهم فشبه حالهم في ذلك بالمستوقد بالنار، وبالصيب الذي فيه الرعد والبرق كشفاً لحالهم في النفاق وإظهاراً لأمرهم فيه.

فهذا التشبيه يخرج المبهم إلى الإيضاح، والملتبس إلى البيان، ويكسبه حلة الظهور بعد خفائه، والبروز بعد استتاره.

نخلص من هذا أن التشبيه فن له أغراض متنوعة يدفع إليها ما يلتمسه الشاعر أو الكاتب في إصابة الغرض وحسن الدلالة على المعنى المراد ومن هذه الأغراض: التأثير في النفس والإحساس بجماله، وتذوق بلاغته.

فالتشبيه من أقدم الصور البيانية ووسائل الخيال، وأقربها إلى الفهم والأذهان، وقد مر هذا الفن كغيره من الفنون الأخرى بمراحل كثيرة تطور فيها وأصبح من أهم وسائل البيان عند العرب، بعد أن تأنقوا ودخل الترف حياتهم وازدهرت حضارتهم.

والسر في بلاغته يكمن في ناحيتين:

الأولى طريقة تأليف ألفاظه والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان لا يجول إلا في نفس أديب، وهبه الله استعداد سليماً في معرفة وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي.

والتشبيه في نظر الصناعة البلاغية تتفاوت درجاته، فما استكملت فيه أركان التشبيه فهو أقلها بلاغة، وما حذفت منه الأداة أبلغ مما ذكرت فيه الأداة والوجه وما حذفت منه أبلغ مما ذكر فيه، ولكن الأمر لا يقف عند حذف أحد الأركان أو بقاءه، وإنما تتوقف بلاغة التشبيه على إفادته الغرض المقصود منه، مادامت فائدته الإيضاح، والبيان مع الإيجاز سواء ذكرت الأركان جميعها أم لم تذكر، وهو مثل أي أسلوب بياني ليس على درجة

واحدة من البلاغة في أنواعه كافة، كما انه ليس بمستوى رفيع من الجمال في أنواعه جمعاء، يتفاوت ويتباين وفق مقاييس نقدية سعى عبد القاهر الجرجاني الى تحريرها وترسيخها¹.

وقد تتابعت فيه اقوال العلماء ودارت حوله مباحث كثيرة فقد خطا الفراء بالتشبيه خطوة بعد أبي عبيدة الذي اكتفى بذكر كلمة تشبيه او تمثيل من غير زيادة أو تفصيل ولكن الفراء تعرض للطرفين بشيء من التفصيل الى حد انه يبين التشبيه في قوله تعالى: "فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ"² من النوع المتعدد وان لم يصرح بذلك.

فقد شبهت السماء بالوردة في التلون، ثم شبهت الوردة بالدهن أو الدهان ثم أخذ يبين احوال الوردة التي تتشابه مع احوال السماء³.

وتتالت الجهود بعد ذلك الا ان القاضي الجرجاني كما ذكرنا سابقا كانت له اشارات هامة انتفع بها عبد القاهر ومن جاء بعده من البلاغيين من ذلك حديثه عن الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة فقد قال في هذا: "وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه او مثل فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكروا أنواعا من الاستعارة عد فيها قول أبي نواس

والحب ظهر أنت راكبه.....فإذا صرفت عنانه انصرفا.

ولست ارى هذا وما اشبه استعارة وإنما معنى البيت إن الحب مثل ظهر، أو الحب كالظهر تديره كيف شئت إذا ملكت عنانه"⁴.

وعليه فان القاضي الجرجاني هو أول من نبه للفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة وتبعه في ذلك عبد القاهر في أسرار البلاغة.

¹: عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة، ص 152.

²: سورة الرحمن، الآية: 37.

³: كاملاخويلي، صورة من تطور البيان العربي، ص 58.

⁴: المرجع السابق، ص 154.

المبحث الثاني: أنواع التشبيه

1. التشبيه المرسل:

ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى: مرسل ومؤكد، ومايهمنا في هذا المبحث هو التشبيه المرسل وهو تشبيه ذكرت فيه الأركان الثلاثة المشبه والمشبه به وأداة التشبيه.

لا يهم وجه الشبه ذكر أم لم يذكر لأن التصنيف هنا باعتبار أداة التشبيه أي ذكرها من عدمها كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ سورة الرحمن: الآية 24 ففي هذه الآية تشبيه مرسل لأنه ذكر الأداة والمشبه والمشبه به.¹

وقول النابغة الذبياني:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ.....إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوْكَبٌ

فقوله: "كأنك شمس" تشبيه مرسل مجمل لأنه ذكر الأداة الكاف وحذف وجه الشبه.

ومثال التشبيه المرسل قول الشاعر:

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ.....نَسْجُهُ عَنكُبُوتٍ

فالتشبيه مرسل لان الشاعر ذكر الأداة الكاف

وسمي المرسل مرسلًا لارساله عن التأكيد

ومن صور التشبيه المرسل في متن الأربعين النووية، نجد قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السادس: ".....ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه...." فقد شبه الواقع في الشبهات بالراعي الذي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، وقد ذكر الأداة وهي الكاف.

¹ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص260.

وفي الحديث الخامس والعشرين: عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي: "يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم..."

فقولهم: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، تشبيه مرسل لان -الأداة مذكورة وهي كما وايضا ذكر المشبه والمشبه به ألا وهما صلاة أهل الدثور وصلاة المسلمين

ومن صورهِ أيضا ما جاء في الحديث السابع والعشرين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال: لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار" تشبيه مرسل لأنه ذكر -الأداة وهي: كما و المشبه و المشبه به هما الصدقة و الماء على الترتيب وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وتروح بطانا" ففي طيات هذا الحديث تشبيه مرسل في قوله: لرزقكم كما يرزق الطير لأنه ذكر الأداة: كما وذكر أيضا المشبه والمشبه به ألا و هما الإنسان و الطير

2. التشبيه التمثيلي:

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى التشبيه التمثيلي، والتشبيه التمثيلي هو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منزعاً من متعدد حسياً كان أو غير حسي كقول الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه.....يوافى تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء، انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالاً فيصير بدراً ثم ينقضي حتى يدركه المحاق¹.

ويعد تشبيه التمثيل ابلغ من غيره لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان وفكر وتدقيق نظر وهو أعظم أثراً في المعاني يرفع قدرها ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها، فإن كان مدحاً كان أوقع أو ذماً كان أوجع أو برهاناً كان أسطع، ومن ثم يحتاج إلى كد الذهن في فهمه لاستخراج الصورة المنتزعة من أمور متعددة حسية كانت أو غير حسية لتكون وجه الشبه كقول الشاعر:

وَلَا حَتَّ الشَّمْسُ تَحْكِي عَنْ مَطْلَعِهَا.....مِرْآةٌ تَبْرُ بَدَتْ فِي كَفِّ مُرْتَعَشٍ

فمثل الشمس حين تطلع حمراء لامعة بمِرْآةٍ من ذهب تضطرب في كف ترتعش

وتشبيه التمثيل نوعان:

الأول: ما كان ظاهر الأداة نحو: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا

كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ سورة الجمعة الآية 5

فالمشبه هم الذين حملوا التوراة ولم يعقلوا ما بها، والمشبه به الحمار الذي يحمل الكتب النافعة دون استفادته منها، والأداة الكاف².

¹: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 240

² فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص 229.

ووجه الشبه الهيئة الحاملة من التعب في حمل النافع دون فائدة .

والثاني: ماكان خفي الأداة كقولك للذي يتردد في الشيء، بين أن يفعله وإلا يفعله مثل:
أراك تقدم وتؤخر أخرى، إذ الاصل أراك في ترددك مثل من يقدم رجلا مرة ثم يؤخرها
مرة أخرى.

2-1. مواقع تشبيه التمثيل:

لنتشبيه التمثيل موقعان:

1. أن يكون مفتتح الكلام فيكون، قياسيا موضحا، وبرهانا مصاحبا وهو كثير جدا في

القرآن الكريم¹ نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ
حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة ، الآية: 261 .

2. ما يجيء بعد تمام المعاني لايضاحها وتقريرها فيشبه البرهان الذي تثبت به
الدعوى نحو قول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع.....ولا بد يوما أن ترد الودائع
ونحو:

لا ينزل المجد إلا في منازلنا.....كالنوم ليس له مأوى سوء المقل

¹ محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص60.

2-2. تأثير تشبيه التمثيل في النفس:

لتشبيه التمثيل أثر بالغ في النفس، فإذا وقع التمثيل في صدر القول بعث المعنى إلى النفس بوضوح وجلاء، مؤيد بالبرهان ليقع السامع وإذا أتى بعد استيفاء المعاني كان:

1. إما دليلاً على إمكانها كقول المتنبي:

وما أنا منهم بالعيش فيهم.....ولكن معدن الذهب الرغام

2. وإما تأييداً للمعنى الثابت نحو:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها.....ان السفينة لا تجري على اليبس

وعلة هذا أن النفس تانس إذا أخرجتها من خفي إلى جلي ومما تجعله إلى ما هي أعلم

فالتمثيل يكسب القول قوة، فإن كان في المدح كان أهز للعطف وأنبل في النفس، وإن كان في الذم كان وقعه أشد وإن كان في الافتخار كان شأنه أبعد كقول الشاعر الذي وصف كاساً علاها الحباب وكأنها وكأن حامل كأسها...وإذا قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها.....بدر الدجى بكواكب الجوزاء

ومن صور التشبيه التمثيلي في متن الأربعين النووية: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، إلا وإن حمى الله محارمه، إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب".

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم: كالراعي هي جملة مستأنفة وردت على طريق التمثيل للتشبيه بالشاهد على الغائب ومورد هذا المثل أن ملوك العرب كانوا يحمون مراعي لمواشيهم ويتوعدون من دخلها بالعقوبة، فيبعد الناس عنها خوفاً من العقوبة.

فاشتمل الحديث خمس تشبيهات: المكلف بالراعي، والنفس بالماشية، والمشتبهات بالراعي حول الحمى، فيكون تشبيهها تمثيلاً باعتبار وجهه.¹

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء وتنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " متفق عليه.

في هذا الحديث الذي ساقه الإمام النووي رحمه الله، الذي رواه أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم تشبيه تمثيلي فقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله به من العلم والهدى يعني بمطر ووجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

فالغيث يحيي الأرض والوحي يحيي القلوب²، ولهذا سمى الله سبحانه وتعالى ما بعث به محمداً روحاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ سورة الشورى الآية 52

فالوحي غيث لكنه كما مثل الرسول صلى الله عليه وسلم وتعدد وجه الشبه في تنوع الأرض فهي ثلاثة أقسام:

قسم قبل المطر وشرب وأنبت العشب الكثير والكلأ فانفع الناس بذلك لأن الأرض أنبتت.

والقسم الثاني: قيعان لا تنبت لكن أمسكت الماء لم تشربه فسقى الناس منه وارتوا وزرعوا.

¹: عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، المسماة عروس الأفراح، تح محمد السيد إبراهيم، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص 63.

²: محي الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة، دار الفكر، بيروت-لبنان، طبعة جديدة منقحة، 2011، ج 1، ص 1581.

والقسم الثالث: أرض قيعانابتلت الماء ولم تنبت إلا سباح سبخة تبلع الماء لكنها لا تنبت فهذا مثل من فقه في دين الله فعلم وعلم ومثل من لم يرفع به رأسه الصورة الأولى والثانية للمثل فيمن قبل الحق صاروا قسمين قسم أتاه الله تعالى ففها فصار يأخذ الفقه والثاني راويه ولكنه ليس عنده ذلك الفقه أي يرويّه ويحفظه فشبه العلم المنتفع بالكأ و العشب .

والقسم الثالث أرض لم تنتفع بالغيث فهؤلاء هم من لم ينتفعوا بما جاء به محمد من الهدى.¹

3. التشبيه البليغ:

هو تشبيه حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه أي هو تشبيه غير تام² وهو ما بلغ درجة القبول لحسنه أو الطيب الحسن.

فالتشبيه البليغ من تعريفه هو ما اقتصر فيه على ذكر المشبه والمشبه به فقط دون ذكر الأداة أو وجه الشبه.

ووجه الجمال في التشبيه انه يوحي للسامع أن المشبه والمشبه بهشيء واحد مثال قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن مرآة أخيه" شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بالمرآة في صفائها وجلائها ونقاؤها ووضوحها فالمؤمن لأخيه المؤمن هو المرآة الصافية التي يرى فيها نفسه على حقيقتها كما هي بلا تزييف، وكذلك ينبغي أن يكون المؤمن لأخيه المؤمن فقد ساق العبارة على وجه يوحي أن المشبه والمشبه به شيء واحد وهذا من ابلغ التشابه في سوق التشبيه.

¹ محي الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة، ص1582.

² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 246.

ويمكن السر في جمال هذا اللون أنه: كلما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفعل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها.

ويرى علماء البلاغة أن السبب في هذه التسمية أن ذكر الطرفين فقط يوهم اتحادهما وعدم تفاضلها فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به وهذه هي المبالغة في القوة¹:

نحو قول الشاعر: فاقضوا مآربكم عجالاً إنما.....أعماركم سفر من الأسفار

فالتشبيه البليغ في هذا البيت يكمن في تشبيه الشاعر العمر بالسفر ذلك أن السفر مهما طال مدته سيأتي وقت انقضائه لا محالة كما هو عمر الإنسان محدد ولا يزيد دقيقة ولا ساعة إذا لحق الأجل فالمشبه الأعمار والمشبه به الأسفار، ووجه الشبه مخفي يفهم ويدرك من ضياع الكلام ألا وهو انقضاء الأجل.

ونحو قول شاعر آخر:

غرماتهم قضب وفيض أكفهم.....سحب وبيض وجوههم أقمار

ومن صور التشبيه البليغ في متن الأربعين النووية:

عن أبي مالك الحارث ابن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الظهور شطر الايمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" متفق عليه

ففي هذا الحديث عدة تشبيهات بليغة وهي:

¹ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 248.

قوله صلى الله عليه وسلم: الصلاة نور فقد شبه الصلاة بالنور ومعناه أنها تمنع المعاصي وتتهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به، وقيل معناه أن تكون الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة، وقيل أيضا أنها تكون نورا ظاهرا على وجهه.

فالمشبه هو الصلاة والمشبه به النور والـأداة ووجه الشبه محذوفين على سبيل التشبيه البليغ.

وقوله أيضا: الصدقة برهان فقد شبه الصدقة بالبرهان ومعنى هذا حسب ما شرحه النووي: كأن العبد إذا ما سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت له صدقاته براهين في جواب هذا السؤال.¹

وقال غيره ان الصدقة حجة على ايمان فاعلها لأن المناق يمتنع منها فمن تصدق استدل بصدقته على قوة ايمانه.

فالمشبه هو الصدقة والمشبه به هو البرهان، والـأداة ووجه الشبه محذوفين على سبيل التشبيه البليغ.

وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا: الصبر ضياء فقد شبه الصبر بالضياء ويقصد في ذلك حسب ما جاء في شرح النووي أن الصبر المحبوب في الشرع هو الصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى، والصبر عن معصيته.

فالمشبه الصبر والمشبه به الضياء والـأداة ووجه الشبه محذوفين على سبيل التشبيه البليغ.

وقوله القرآن حجة لك أو عليك فمعناه ظاهر أي تنتفع به إذا تلوته وعملت به وإلا فهو عليك وهو في كل هذه الشبيهات قد حذف أداة التشبيه وذكر المشبه والمشبه به على سبيل التشبيه البليغ.

¹ محي الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة، ص 135 .

وقوله صل الله عليه وسلم: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" رواه البخاري

فعند تأمل هذا الحديث نجد أنه يشير إلى معنى مباشر ومعناه ألا وهو كلمة الناس التي تشمل الناس جميعاً: العربي والفارسي والهندي والرومي وغيرهم وحين نتدبر الملامح الفنية التي ارتفعت بهذا الحديث سنجد أن النبي صل الله عليه وسلم استعمل أسلوب التشبيه ومعلوم أن الوظيفة البلاغية للتشبيه تقوم على تصوير المعنى وتقديمه تقديمًا محسوسًا حيث ذكر المشبه الناس والمشبه به المعادن والأداة والصفة المشتركة لم ينص عليها ولذلك فهو تشبيه بليغ، فالناس إذن معادن بعضهم نفيس كالذهب والفضة وكثير منهم كالصفيح ومعادن الناس تختلف حسب ترتيبهم.¹

ومن صور التشبيه البليغ ما جاء في الحديث السادس والعشرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة" متفق عليه فقول الرسول في هذا الحديث "الكلمة الطيبة صدقة" ففيه تشبيه للكلمة الطيبة بالصدقة وهو تشبيه بليغ، فقد حضر ما طاب من الكلام وحسن وقعه وجمل أثره في الصدقة.²

حيث ذكر المشبه والمشبه به وهما الكلمة الطيبة والصدقة وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه على سبيل التشبيه البليغ.

وقول الرسول صل الله عليه وسلم في الحديث التاسع والعشرين في سنن الأربعين النووية: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج

¹ محي الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص 38.

² المرجع نفسه، ص 38.

البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعلمون" ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة مقامه؟ قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا. قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك، وهل الناس في النار على وجوههم، أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" متفق عليه¹

فقول رسول الله صل الله عليه وسلم: الصوم جنة والجنة هنا المجن أي سترة فقد شبه النبي صل الله عليه وسلم الصوم بالسترة والمقصود بالصوم هنا غير رمضان لأنه قد تقدم ومراده الاكثار من الصوم.

فقد ذكر المشبه و المشبه به ألا و هما، الصوم و الجنة و حذف وجه الشبه و أداة التشبيه على سبيل التشبيه البليغ

¹ محي الدين بن شرف النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة، ص 39.

الفصل الثاني

الإستعارة وصورها في متن الأربعين النووية

المبحث الأول: مفهوم الإستعارة وقيمتها البلاغية.

المبحث الثاني: أنواع الإستعارة.

1- الإستعارة التصريحية.

2- الإستعارة المكنية.

أ-المبحث الأول: مفهوم الاستعارة وقيمتها البلاغية.

أولاً: مفهوم الاستعارة.

1- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ع و ر) العوار الشجرة يؤخذ جراؤها فتشده ثم تيبس ثم تحمل في الأوعية و العارية و العارة ما تداولوه بينهم، قد أعاره الشيء، و أعاره منه و عاوره إياه و المعاورة و التعاور شبه المداولة و التداول بالشيء يكون بين اثنين و العور ذهاب حسن إحدى العينين و إستعار الشيء، و إستعاره منه: طلب أن يعيره إياه و الإستعار قرفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر. يقال: استعار فلان من كنانة: رَفَعَهُ وَحوَّلَهُ منها إلى يده¹ وعلى هذا يصح ان يقال: استعار انسان من اخر شيئاً، بمعنى ان الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى يد المستعير للانتفاع، ويفهم ضمناً ان عملية الإستعارة لا تحصل إلا بين متعارفين .

¹ محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع و ر)، ص334.

2- اصطلاحا.

عرف الشريف الجرجاني الإستعارة في كتابه << التعريفات >> على أنها ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من الشيء كقولك: لقيت أسدا وأنت تعني به الرجل الشجاع، ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى استعارة تصريحية.¹

3- الاستعارة في دراسة اللغويين و البلاغيين.

لقد أخذ درس الاستعارة أهمية بالغة عند اللغويين والبلاغيين على مر العصور، إذ نجد من علماء اللغة الذين اجتهدوا في وضع تعريفات للاستعارة.

ابن الأثير الذي عرفها في كتابه "المثل الثائر": الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتض استعارة أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه وهذا الحكم جاز في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى إلى آخر كالمعرفة بين شخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى آخر.²

وعرفها الجاحظ: بتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ورد هذا التعريف في تعليقه على البيت ثالث من الأبيات التالية

يادارقدها غيرها بلاها ☆☆ كأنهم بقلم محاها

آخر بها عمران من بناها ☆☆ ممناها على مغناها

وطفقت سحابة تغشاها ☆☆ تبكي على عراصها عيناها

¹ الشريف الجرجاني، التعريفات، ج1، مصطلح الاستعارة.

² ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ص 143.

فقد علق الجاحظ على هذا البيت بقوله: >> وطفقت يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها هاهنا للسحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة، وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه.¹

نستخلص من تعريف الجاحظ للاستعارة على أنها مجاز علاقته المشابهة وكلمة التشبيه ترد عند تحليل الاستعارة، باعتبارها تشبيه حذف أحد طرفيه.

وجاء بعد الجاحظ ابن المعتز (ت 296 هـ) حيث تحدث عن الاستعارة وعده أول باب في كتابه " البديع " وأورد لها امثلة من الكلام البديع من قوله تعالى: >>وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ<<² وقد علق على هذا الكلام بقوله >>وإنما هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها مثل أم الكتاب، ومثل جناح الذل ومثل قول القائل >> الفكر مخ العمل << فلو كان قال لب العمل لم يكن بديعاً³

ثم يليه ابن المعتز قدامة بن جعفر المتوفي سنة (377هـ) فقد عقد قدامة في كتابه نقد النثر باب إستعارة، تحدث فيه عن الحاجة إليها في كلام العرب لان الفاظهم أكثر من معانيهم وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة، وربما كانت مفردة له وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره.⁴

نفهم من قول قدامة ان الإستعارة عنده تعني استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على سبيل التوسع والمجاز

¹الجاحظ البيان والتبيين ، دار الجديد، ط1، د ت، ج1، ص 153.

²سورة الزخرف، الآية: 4-8.

³عبد الله بن المعتز، البديع، تح، اغناطيوس، بغداد مكتبة المشي، ط2، 1967، ص 02.

⁴ قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح العبادي، دار الكتب العلمية، عن الطبعة المصرية القديمة، ص86.

وقد تناول بالدرس الاستعارة أبي العباس أحمد ثعلب في كتابه قواعد الشعر حيث عرفها بقوله : " هي ان يستعار للشيء اسم غيره ومعنى سواء " كقول إمرؤ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه ☆☆ وأردف عجازا وناء بكلل

وقول زهير بن أبي سلمة:

فشد ولم يفرع بيوتا كثيرة ☆☆ لدى حبت ألفت رحلها

فدراسة ثعلب للإستعارة كما هو واضح تتضمن زيادة على الإبانة عن المعنى وحسن الصورة من الناحية التطبيقية والتي تتلخص في الكشف عن موطن الجمال في شواهدها.¹

كما تناول بعض المحدثين مفهوم الإستعارة بالدرس مثل الدكتور عبد العاطي في كتابه دراسات في البلاغة العربية حيث عرفها على أنها: ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابه دائما بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي.²

وهي في الحقيقة تشبيه حذف أحد طرفيه، فالاستعارة إنطلاقا من هذا التعريف: تطلق على استعمال اسم الشبه به في المشبه، فيسمى عندئذ المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا وقرينة الاستعارة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية.

نستخلص مما سبق أنه مع كثرة التعريفات التي قبلت في الاستعارة إلا أنها تلتقي جميعا حول معنى واحد وهو: نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض من الأغراض الآتية

1- أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه.

2- تأكيد المعنى والمبالغة فيه.

¹أبي العباس أحمد ثعلب، قواعد الشعر، تح رمضان ع التواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1966، ص 47-48.

²عبد العاطي غريب كلام، دراسات في البلاغة العربية، ص 16.

3-الإشارة إليه بالقليل من اللفظ.

4-تحسين المعنى الذي يبرز فيه.

وللإستعارة أقسام عدة فهي تقسم باعتبارات أركانها ومكوناتها وفحواها إلى ثمانية أقسام.

الأول باعتبار طرفيها والثاني باعتبار المستعار له، والثالث باعتبار اللفظ المستعار، والرابع الملائم، والخامس باعتبار الصياغة، والسادس باعتبار كيفية الإستعارة، والسابع باعتبار الجامع، والثامن باعتبار التوافق والتنافر¹

وقد سلطت الضوء في بحثي هذا على القسم الأول: أي باعتبار طرفيها المستعار له والمستعار منه إلى نوعين تصريحية ومكنية.

ثانيا: قيمة للإستعارة البلاغية.

لا تعدو الحقيقة إذا قلنا: أن الإستعارة هي من أدق أساليب البيان وأرقها تأثيرا، وأجملها تصويرا، وأكملها تأدية للمعنى فهي منبثقة عن التشبيه ولكنه تشبيه يضم في النفس، قد تسمى التمثيل مطلقا.²

لقول الشاعر: قد يضم التشبيه في النفس ☆☆ فلا يصرح بشيء من أركانه

وكل هذا يسمى التشبيه على سبيل الاستعارة، وقد يسمى التمثيل مطلقا من التقييد بقولنا على سبيل الاستعارة.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها: " تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدرة ونبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا، ومن خصائصها التي تذكر بها، والتي تعتبر عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ

¹مختار عطية جنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها، دار القلم، ج2، ط1، 1996، ص 243.
²جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص 324.

حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنّي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر".¹

كما أنه من خصائصها أيضاً: المبالغة فجعل المبالغة الناشئة عن الإستعارة هو في إخراج ما لا يدرك إلى ما يدرك بالحالة تعالياً بالمخبر.

وهي أيضاً تولد الابتكار وروعة الخيال، ففي قول الشاعر أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة.

أنته الخلافة منقادة ☆☆ إليه تجرر أذيالها

نجد أن الخلافة عادة مدللة فتن الناس بها جميعاً، وهي تأبى عليهم وتصد إعراضاً، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال وجمال

وهذه الخصائص الجميلة تظهر لنا أن الوعي بالاستعارة يكشف لنا عن قيمة استخدامها في النصوص الأدبية، فإذا كانت بلاغة آتية من ابتكار مشبه به يقرب لنا صفات المشبه، فإن الاستعارة أقوى أثراً في النفس، وبلاغتها تتحقق في أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ويجعل القارئ قادراً على تخيل صورة جديدة ينسبك روعتها.

فقول البارودي وهو يحيل الافلاك وهي جمادات، والدهر وهو أمر معنوي إلى كائنات حية محسوسة إذ يقول:

إذا استل منهم سيد غرب سيفه ☆☆ تفرعت الافلاك والتفت الدهر

فكل من الافلاك والدهر قد تتحول بالاستعارة إلى كائن حي حساس.

فهاتان الاستعارتان قد أعانتا الشاعر على ان يرينا صورة الاجرام السماوية حية حساسة.

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، ط 2، د ت، ص 32.

وصورة إنسانا يلتفت عجباً وذهولاً.

وقول شاعراً آخر

وأقبل يمشي في البساط فما درى ☆☆ إلى البحر يسعى إلى البدر يرتقي

يعلق الدكتور بكري شيخ أمين على ذلك بقوله:

الفرق بين الأسلوبين أن الشاعر الأول رفع من مقام صاحبه إلى مرتبة عالية وأوحى إلينا بشعور أو بغير شعور أن الممدوح شيء وأن البحر شيء آخر إنهما عالمان مستقلان، وإن أراد أن يزيل الحاجز الفاصل بينهما.

أما الشاعر الثاني فقد نسي أو تناسى أن هناك رجلاً كريماً وأبقى في الصورة عنصر واحداً وهو البحر

فالشاعر الأول ركب مصعد التشبيه، فارتفع قليلاً بمهد وحد الكريم

أما الشاعر الثاني فامتطى صاروخ الاستعارة وحلق بسيدته الجواد.¹

¹ بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج2، دار العلم للملايين، ط3، د ت، ص 115.

المبحث الثاني: أنواع الاستعارة و صورها في متن الأربعين النووية:

(1) **الاستعارة التصريحية:** جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ان الإستعارة التصريحية: هي تشبيه ذكر فيه المشبه به وحذف المشبه مع ذكر القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي نحو قولك: << لقيت أسدا في الحمام >>¹ وتسمى المصراحة وهي ما حذف منها المستعار له وذكر المستعار منه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة ابراهيم، الآية: 1.

فقد استعيرت الظلمات للضلالة والأولى مستعار منه والثانية مستعار له، حيث حذف المستعار له وصرح بالمستعار منه.

فالتصريحية هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار، الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبيها قبل أن تحذف أركانه

ومثل ذلك قول: <<وقفا الغضنفر على المنبر، وارتجل خطته العصماء على عليه القوم والدهاء.>>

فكلمة الغضنفر التي هي بمعنى الأسد قد استعيرت بذاتها من الحيوان المفترس، وأطلقت على الأمير المبعوث لقوم أهل شقاق فهي في هذا المثال استعارة تصريحية.

ومن صور الاستعارة التصريحية في متن الأربعين النووية قول الرسول صل الله عليه وسلم في الحديث الذي روي عن عمر رضي الله عنه قال: <<سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: <> إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه>> متفق عليه

¹الشريف الجرجاني، التعريفات، ج1، مصطلح الاستعارة التصريحية

ففي قول الرسول صل الله عليه وسلم: <<إنما لكل امرئ ما نوى>> أي لكل امرئ جزء العمل الذي نواه إن خيرا فخير وإن شرا فشر لأن ما من صنع العموم ففيه إيجاز بالحذف، واللام بمعنى على بالنظر للشر¹ على حد قوله تعالى: <<وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا>>²

ففيه استعارة بالحرف إذا استعيرت اللام التي للمسرة بـ(على) التي للمضرة بجامع خصول الشيء وتحققه في محل ما، فتكون الاستعارة تصريرية وقوله: مكانت هجرته لدنيا يصيبها أي لشيء من حطام الدنيا ونكر الدنيا تحقيرا نظير قوله تعالى: <<وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ>>³

فقوله يصيبها قاصدا تحصيلها ففيه استعارة تصريرية حيث شبه تحصيل الدنيا بإصابة الغرض بالسهم بجامع سرعة الوصول إلى المقصود فحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريرية.⁴

ومن صور الاستعارة التصريرية قول الرسول صل الله عليه وسلم من عمر رضي الله عنه قال: <<بينما نحن حلوس عند رسول الله صل الله عليه وسلم ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صل الله عليه وسلم فاسند ركبته إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه فقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا...>> فقال عمر: <<إذ طلع علينا رجل>> هنا عبر بالطلوع إشعارا بتعظيمه ورفع قدره، وفيه استعارة تصرية، حيث شبه ظهوره في ارتفاع الشأن بطلوع الشمس فحذف المشبه (الظهور) وصرح بالمشبه به الطلوع ثم اشتق من الطلوع بمعنى الظهور

¹ عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي المسماة "عروس الأفراح"، تح، محمد السيد إبراهيم، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص 31.

² سورة الاسراء، الآية: 7.

³ سورة البقرة، الآية 96.

⁴ سراج الدين بن المرقم، المعين على تفهم الأربعين، تح عبد العالي مسعد، مكتبة أهل الأثر للنشر، ط1، د ت، ص 47.

وقوله: <تقيم الصلاة> أي تعدل أركانها من قولهم أقام العود إذا قومه وعدله، فقد شبه تعديل الأركان بتقويم الرجل العود واستعير له الإقامة فصرح بالمشبه به الصلاة وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.¹

2- الاستعارة المكنية:

عرفها شريف الجرجاني في كتابه التعريفات بـ: إطلاق لفظ المشبه و إرادة معناه المجازي، و هو لازم المشبه به.

و تسمى الاستعارة المكنية الاستعارة بالكناية وهي عكس التصريحية حيث يحذف منها المستعار منه وتدل عليه قرينة من قرائنه أو دليل من أدلته أو لازمة من لوازمه ويصرح فيها بلفظ المستعار له.²

فهي التي لم يصرح فيها بلفظ المستعار وإنما ذكي فيها شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة، كناية به عن اللفظ المستعار مثل قوله تعالى يوصي الإنسان بوالديه: <وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ>³ وقوله سبحانه وتعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا>⁴

فكلمته النقض تستعمل حقيقة للأشياء المادية كقوله تعالى: ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها <ففي هذه الآية استعملت فيما وضعت له ولكن استعمالها في الآية الأولى كان مجازيا

حيث شبه الله سبحانه وتعالى: الايمان بالجمال بجامع الربط في كل منهما ثم حذف المشبه به وهو الجبال ورمز اليه يشيئ من لوازمه وهي النقض اما في الآية الأولى: فقد شبه الله سبحانه وتعالى الذل بالطائر وحذف المشبه به ورمز اليه يشيئ من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية ومن الاستعارة المكنية قول ابي ذؤيب الهذلي:

¹ عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، ص 34.

² مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه، دار الصفاء، د ط، 2004، ص 68.

³ سورة الإسراء الآية 24.

⁴ سورة النحل، الآية: 91.

وإذا المنية أنشبت أظفارها ☆☆ ألفت كل تميمة لا تنفع

حيث استعار السبع للمنية والأول مستعار منه والثاني مستعار له فصرح المستعار له وحذف المستعار منه ودل عليه بشيء من لوازمه وهو الانتساب في قوله أنشبت.¹

نخلص مما سبق أن الاستعارة المكنية هي تشبيه حذف فيه المشبه به، و الأداة و رمز إليه بشيء من لوازمه .

وإجراء الاستعارة يعني تحليلها الى عناصرها الأساسية التي تتألف منها وهذا التحليل يتطلب تعيين كل من المشبه والمشبه به، وعلاقة المشابهة التي تجمع بين طرفي التشبيه، وتحديد نوع القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، والتي قد تكون لفظية أحيانا أو حالية تفهم من صياغ الكلام.

قد تلتبس الاستعارة المكنية، بالتشبيه المكنى والفرق بينهما أن التشبيه المكنى يأتي فيه المشبه ضمن العبارة بلفظه الصريح أو بما يكنى به عنه من جهة ويأتي فيه المشبه به بلفظ الصريح أو بما يكنى به عنه من جهة ثانية على وجه ينبئ عنه التشبيه.

بخلاف الاستعارة إذ لا يجتمع فيها المشبه بلفظة الصريح أو بما يكنى به عنه من جهة ثانية على وجه ينبئ عن التشبيه وبهذا يصير الكلام مجازا بالاستعارة والـ لا فلا مجاز والكلام جار وفق أسلوب التشبيه المضمّر وبسبب هذا الالتباس تختلط الأمثلة على كثير من الباحثين والكتّاب في علم البيان فيجعلون ما هو من التشبيه المضمّر الذي هو التشبيه المكنى ضمن أمثلة الاستعارة المكنية.²

وللإستعارة المكنية عند الامام عبد القاهر الجرجاني مفهوم خاص حيث يقول: <واعلم ان في الاستعارة مالا يتصور تقدير النقل فيه البتة.

¹ فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص221.

² عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 244.

وذلك مثل قول لبيد: وغداة ريح قد كشفت وفرة ☆☆ إذا أصبحت يد شمال زمامها

فيشرح ويقول: لا خلاف في ان اليد استعارة، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء إلى شيء وذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد، فيمكنك أن تزعم أنه نقل اليد إليه، وإنما المعنى على انه أراد ان يثبت للشمال في تصریفها (الغداة) على طبيعتها.¹

ومن صور الاستعارة المكنية في متن الأربعين النووية قوله الرسول صل الله عليه وسلم: <بني الإسلام على خمس > ففي هذا الحديث استعارة مكنية، فقد شبه الرسول صل الله عليه وسلم الإسلام بالبيت فكما ان للبيت اركان ودعائم يقوم عليها فكذلك الإسلام فحذف المشبه به وهو البيت وأبقى على شيء من لوازمه وهو البناء وذلك ان البناء من لوازم البيت.²

وقول الرسول صل الله عليه وسلم: <فيما يرويه عنه عمر رضي الله عنه: >إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه> متفق عليه

فقوله صل الله عليه وسلم: <هجرته لدنيا يصيبها> فقد شبه الدنيا بالعرض الذي يصاب بالسهم فذكر المشبه وحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه (الإصابة) على سبيل الاستعارة المكنية.³

وماروي عن النبي في الحديث الثامن: عن ابن عمر رضي الله عنها ان الرسول صل الله عليه وسلم قال: <أمرت أن قاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى> فقول الرسول صل الله عليه وسلم: <عصموا مني

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 400.

² محي الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص 29.

³ محي الدين بن شرف النووي، شرح الأربعين النووية، ص 21.

خاتمة

و في الأخير فإنني من خلال بحثي في متن الأربعين النووية و محاولة الكشف عن الأساليب البيانية البلاغية الموجودة فيه خاصة التشبيه و الاستعارة فإنني توصلت إلى النتائج التالية :

- إن درس المجاز حظي باهتمام كثير من العلماء من شتى الفئات الثقافية، فاهتم به المتكلمون و المفسرون و الأدباء و اللغويون مما أضفى عليه عمقا فكريا.
- يمكن حصر مفهوم المجاز على تعدده و تنوعه على أنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق استعمالا مع قرينة ما نعمته من إرادة المعنى الحقيقي لها و هو قسمين عقلي و لغوي.
- يعد الحديث النبوي منبع البلاغة و أساسها بعد القرآن فهو الذي أنطقه الله بجوامع الكلم.
- للأساليب البيانية لاسيما التشبيه و الاستعارة دور في كشف و إظهار المعاني المستكنة مما يستدعي مزيدا من الدراسات حول البلاغة النبوية.
- إن أسلوب التشبيه يعد من الأساليب الأكثر إحياء للمعنى و تجسيدها لاسيما التشبيه المرسل و التشبيه التمثيلي و التشبيه البليغ كما نلمح وجود الشبه البليغ بكثرة في نصوص الأحاديث .
- توفر الأحاديث النبوية في متن الأربعين النووية على الاستعارة المكنية بكثرة، ذلك أنها تعطي الكثير من المعاني بالقليل من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر .

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

- عبد الله بن محمد النبراوي، حاشية النبراوي، المسماة عروس الأفراح، تح محمد السيد إبراهيم، دار الكتب العلمية، د ط، د ت.
- محي الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقحة، ج1.

المعاجم:

- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج1.

المراجع:

- أحمد توفيق لاشين، المجاز بين البلاغيين و المجازيين، دار الكتب العلمية، د ط، 2006.
- أحمد الصاوي، مفهوم الاستعارة، دار المعارف، د ط، 1998.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تعليق سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007.
- بكري شيخ أمين، البيان العربي، دار الكتب العلمية، د ط.
- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح محمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، د ط.
- ابن تيمية، كتاب الإيمان تح محمد ناصر، المكتب الإسلامي، ط2، 1996.
- أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ط3، 1976.
- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح محمد جاد، دار الكتب العلمية، ط1، 1998.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح عبد الرحمان فهمي الزواوي، دار الغد
- الجاحظ، البيان و العين الجديد، ط1، د ت، ج1.
- زين كامل الحوسي، احمد محمد المصري، رؤى في البلاغة العربية، دار الوفاء، ط1، 2006.
- سراج الدين ابن الملقن، تح عبد العال، مكتبة زهر للأثر للنشر، ط1 د ت.

- سراج الله محمد علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح محمود السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2007.
- الشريف الجرجاني، التعريفات، ج1، دط.
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكلبي و الشاعر، تح احمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة بمصر .
- أبي عباس احمد ثعلب، قواعد الشعر، ت ح رمضان ع المتواري، مكتبة الخانجي، ط1، 1966.
- عبد الرحمان حسن، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها.
- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات قان يونس، بنغازي، عالم الكتب للطباعة و النشر، دط، 2006.
- عبد الله بن المعتز البديع، تح المناطيس، بغداد، مكتبة المشي، ط4، 1967.
- أبو الفتح عثمان ابن الجني، الخصائص، علم الكتب للطباعة و النشر، دط، 2006.
- فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفاسي، ط2، 2009.
- قدامه بن جعفر، نقد النثر، تح العبادي، دار الكتب العلمية عن الطبعة المصرية القديمة، دط، دت.
- كامل الخويلي، صورة من تطور البيان العربي، دار الكتب العلمية.
- محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، ط1، 2007.
- محمد عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1998.
- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج1.
- مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه، دار الصفاء، دط، 2004.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن فتية، تأويل مشكل القرآن، دار التراث، ط2، 1973.
- أبو هلال العسكري، الصناعتين، علي محمد بجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، الناشر عيسى البابلي، ط1، 1952.

فهرس المحتويات:

	إهداء.
	تشكرات.
	خطة البحث.
أ	مقدمة.
	مدخل: مفهوم التعبير المجازي.
06	أولاً: مفهوم التعبير.
06	لغة.
07	اصطلاحاً.
07	ثانياً مفهوم المجاز.
07	لغة.
08	اصطلاحاً.
08	المجاز عند علماء اللغة.
14	المجاز بين الإنكار والإقرار.
	الفصل الأول
18	المبحث الأول: مفهوم التشبيه وقيمه البلاغية.
18	أولاً: مفهوم التشبيه.
19	أركان التشبيه.
25	أدوات التشبيه.
28	ثانياً: قيمة التشبيه البلاغية.
32	المبحث الثاني: أنواع التشبيه.
32	التشبيه المرسل.
34	التشبيه التمثيلي.
35	مواقع تشبيه التمثيل.

36	تأثير تشبيه التمثيل في النفس.
38	التشبيه البليغ:
	الفصل الثاني: الإستعارة وصورها في متن الأربعين النووية
44	المبحث الأول: مفهوم الاستعارة وقيمتها البلاغية.
44	مفهوم الاستعارة.
44	لغة.
45	اصطلاحا.
45	الاستعارة في دراسة اللغويين و البلاغيين.
48	قيمة للاستعارة البلاغية.
50	المبحث الثاني: أنواع الاستعارة و صورها في متن الأربعين النووية.
50	الاستعارة التصريحية.
52	الاستعارة المكنية.
	الخاتمة.
	قائمة المراجع
	الفهرس
	الملخص

ملخص:

يعد التعبير المجازي أحد أوجه الجمال الإبداعي البلاغي في رصيد اللغة العربية، والأحاديث النبوية الشريفة مليئة بفنون التعبير المجازي لاسيما التشبيه والاستعارة .

ونظرا لأهمية الأحاديث النبوية التي تعد منبع العلم البلاغة بعد القرآن الكريم .

ولتميز النبي عن سائر المخلوقات بفصاحته فهو الذي أنطقه الله بجوامع الكلم وأعجز بلغاء العرب.

كانت رغبتني في البحث في هذا الموضوع الموسوم بـ : " التعبير المجازي في متن الأربعين النووية " .

وقد قسمته إلى مدخل بعنوان مفهوم التعبير المجازي وفصلين، الفصل الأول بعنوان: التشبيه وصوره في متنا لأربعين النووية، والفصل الثاني بعنوان: الاستعارة وصورها في متن الأربعين النووية .

وقد خلص البحث من خلال الدراسة إلى النتائج التالية:

- تنوع الصور البيانية في الحديث النبوي الواحد وهو ما يعكس سر فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم.

- وفرة الأحاديث على الاستعارة المكنية، والتشبيه البليغ بكثرة .

الكلمات المفتاحية: التعبير المجازي، متن الأربعين النووية، التشبيه، الاستعارة.

Résumé :

La périphrase est l'une des modalisateurs dans la description sélective dans la langue arabe et el souna des prophètes riche des autre de périphrase dont la comparaison et la métaphore selon l'importance de el souna qui est la source de tous les savoirs.

Le coran et l'expiration des prophète dans autres gens que diène lui prononça les meilleures paroles pour surmonter les exigeants arabes et c'était mon Valloire de rédiger ce sujet a partir de mon expose sons titre périphrase dans

Et je le partage aire a l'entrée sons titre " le concept de la périphrase ", et a deux trimestre, le 1er trimestre: la comparaison et le 2ème trimestre: la périphrase et ses modalisateurs.

-Les modalisateurs dans un seul "Hadith" qui inverse le secret de langue chez le prophète.

-La richesse a "Hadith" et de la périphrase et la comparaison sont Besançon.

mots clés : Expression au sens figuré, le nucléaire, l'analogie, la métaphore quarante-bord.